

صعوبات تعليم البلاغة العربية للناطقين بغيرها

"جامعة شرناق/تركيا أنموذجا"

الدكتور تيسير محمد الزيادات

الأستاذ المساعد في الجامعة السعودية الإلكترونية، السعودية.

Difficulties in Learning the Arabic Rhetoric for Non-native Speakers

This study aims to shed light on the difficulties of learning the Arabic rhetoric for non-natives / Şırnak University / (Turkey) as a model. The study attempts to reveal the difficulties and problems, and to provide solutions and suggestions in order to promote lessons of teaching rhetoric due to their importance in learning the Arabic language, regardless of the desired objectives of learning it: religiously or educationally.

The researcher used the descriptive approach and the direct observation in the detection of the difficulties which face by non-native speakers of Arabic. The researcher discovered a number of reasons and problematic issues which prevent learning rhetoric properly. These reasons and issues reside in the entire educational process, beginning with the student and ending with the teacher, and everything in between ranging from the class environment to syllabus book ... etc. The researcher presents the

problems and provides some of the scientific and practical solutions to enhance and improve lessons of teaching rhetoric.

Key words: Arabic rhetoric, non-native speakers of Arabic, learning difficulties.

اللغة العربية واحدة من أقدم اللغات العالمية، التي مازال العرب يتكلمون بها حتى الآن ، وقد شرفها رب العزة بأن تكون لغة القرآن الكريم؛ فزدادت شرفاً وعظمة على عظمتها، وتكفل الله بحفظها من خلال القرآن الكريم، كما أنها عالمية ؛ فهي تتلى في كل بقاع الأرض التي تشهد بوحدانية الله، ويؤمن أهلها بالإسلام ويقرؤون بها القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار، ولذا أقبل عليها المسلمون في كل مكان، ينهلون من كتاب الله -عز وجل- الذي سحر الناس ببلاغته، فأعجز العرب أهل الفصاحة والبلاغة، قبل غيرهم من العجم .

ولا تكتمل دراسة العربية دون بلاغتها؛ فليست العربية مجرد لغة للتواصل والتفاهم كباقي اللغات؛ بل هي لغة دينية، بها يفهم القرآن العظيم، لذا جاءت الحاجة ملحة لفهم البلاغة العربية للمسلمين غير الناطقين بالعربية، وغير المسلمين أيضاً لفهم الأدب والفن وتراث العرب، ولذلك لا يكتمل تعلم العربية دون بلاغتها لأبنائها وللناطقين بغيرها، فحاجة المتعلم إليها لا تقل قيمة عن حاجته للنحو والصرف... الخ. فدراسة البلاغة، تعني جوهر اللغة، ومن اتقنها فقد أتقن اللغة العربية.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة في الكشف عن جوانب الضعف البلاغي والصعوبات لدى الناطقين بغير العربية، وتسعى الدراسة لتقديم الحلول والاقتراعات، والتركيز على أهمية الدرس البلاغي للناطق بغير العربية، وإضاءة هذا الجانب من تعلم العربية. كما تسهم نتائج الدراسة في تحسين مستوى الناطقين بغير العربية في البلاغة، من خلال الحلول المقترحة... والتمهيد لدراسات لاحقة في هذا الحقل.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في ضعف الطلبة غير الناطقين بالعربية في البلاغة العربية بشكل عام، وطلبة جامعة شرناق/تركيا على وجه الخصوص، ويرجع ذلك إلى أسباب وإشكالات متعددة، تحاول الدراسة البحث فيها، ووضع الحلول العملية والعلمية، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال الآتي: ما الصعوبات التي يواجهها الطلاب (غير الناطقين بالعربية) في الدرس البلاغي؟ وما الحلول المقترحة لذلك؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى :

- تحديد الصعوبات والأسباب التي أدت إلى ضعف الطلاب غير الناطقين بالعربية في مادة البلاغة العربية.
- وضع حلول عملية مقترحة لمعالجة الأسباب التي أدت إلى ضعف الطلبة في البلاغة العربية .
- الاهتمام بالجانب البلاغي في تدريس البلاغة العربية للناطقين بغيرها، باعتباره جزءاً لا يتجزأ من تعليم اللغة العربية .
- فتح المجال للأبحاث والدراسات التي تتناول علوم العربية المختلفة للناطقين بغيرها؛ كالأدب والنقد..الخ.

حدود الدراسة:

عينة عشوائية من طلبة جامعة شرناق/ تركيا، المسجلين في السنة الثانية في كلية الإلهيات، وعددهم (100) طالب ممن درسوا البلاغة العربية في الفصل الثاني 2014/2015م.

منهجية الدراسة وإجراءاتها :

- تتبع الدراسة في إجراءاتها المنهج الوصفي والاستقرائي في الكشف عن أسباب ضعف الطلبة غير الناطقين بالعربية في البلاغة.

- مجتمع الدراسة وعينتها :

يتكون مجتمع الدراسة من طلبة كلية الإلهيات / جامعة شرناق، تركيا وعددهم 100 طالب وطالبة، وتم اختيارهم بطريقة عشوائية .
تم توزيع استبانة على الطلاب من خلال طرح سؤال مفتوح، هو: ما الصعوبات التي تواجهها في تعلم البلاغة العربية؟ وما الحلول المقترحة للتغلب على ذلك؟ حيث تم إعطاء الطلاب الوقت الكافي للإجابة، وطلب منهم أن يكتبوا إجاباتهم بلغتهم الأم (التركية) حتى يعبروا بكل راحة ومقدرة علمية ولغوية في الكتابة، وذلك للوصول إلى أكبر قدر من الأسباب والصعوبات حتى يمكن معالجتها نحو جيد.

الإطار النظري/مفهوم البلاغة العربية والدراسات السابقة مفهوم البلاغة:

جاء في معنى البلاغة ما أشار إليه معاوية بن أبي سفيان، عندما سأل صحار بن عياش، فقال له: ماهذه البلاغة التي فيكم؟ قال صحار: شيء تجيش به صدورنا، فتقذفه على ألسنتنا. وقال له معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز؛ قال له معاوية: وما الإيجاز؟ قال: أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ⁽¹⁾. وشرط الإيجاز عند العرب ألا يخل المعنى المقصود، ولا يؤدي إلى ضياع فائدته، وإلا كان قبيحاً مستهجنًا، فيأون عنه؛ لأنه ليس من البلاغة في شيء. وهذه من الإشارات الأولى لمفهوم لبلاغة العربية .

البلاغة لغة:

" بَلَغَ الشيء يَبْلُغُ بُلُوغًا وَبَلَاغًا وَصَلَ وَانْتَهَى ، وَأَبْلَغَهُ هُوَ إِبْلَاغًا وَبَلَّغَهُ تَبْلِيغًا وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ ذَلِكَ أَي قَدْ انْتَهَتْ مِنْهُ، وَتَبَلَّغَ بِالشَّيْءِ : وَصَلَ إِلَى مَرَادِهِ "(2).

البلاغة اصطلاحاً:

هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال. أو هي سوق الكلام الفصيح على مقتضى الحال بحسب المقامات، وقد عرفها السكاكي بقوله: " بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوجيه خواص التراكيب حقها، وأيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها"⁽³⁾. البلاغة من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري وبلغ الشيء منتهاه، وسميت البلاغة بذلك؛ لأنها تنهى المعنى إلى قلب السامع فيفهمه"⁽⁴⁾.

ويقول القزويني: أما بلاغة الكلام فهي مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته، ومقتضى الحال مختلف فإن مقامات الكلام متفاوتة" أي أن لكل مقام مقالاً؛ فمخاطبة العلماء تختلف عن مخاطبة العامة من الناس، وكذلك الملوك والأمراء..

مباحث علوم البلاغة :

علم البيان: وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد، بطرائق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

علم المعاني: وهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.

علم البديع: وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة.

مراحل تطور علم البلاغة

مرت البلاغة العربية بمحطات متعددة، قبل وضع الأسس النهائية لها، فمنهم من يضعها في أربع مراحل، هي⁽⁵⁾:

١- المرحلة الأولى

اهتمت هذه المرحلة بدراسة عامة في الإعجاز القرآني، وفي الأدب العربي، وتبدأ هذه المرحلة بكتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة ت (٢٠٩ هـ) ثم

البيان والتبيين للجاحظ ت(٢٥٥هـ) وتصل إلى رسائل الإعجاز المشهورة، وكتبه مثل: (إعجاز القرآن) للباقلاني ت(٤٠٣هـ) وكتب النقد الأدبي التي من أشهرها (نقد الشعر) لقدمه بن جعفر ت(٣٣٧هـ) وكتاب(الصناعتين) لأبي هلال العسكري ت (395هـ)

٢- المرحلة الثانية

كان الاهتمام بهذه المرحلة بوضع الأسس والقواعد العامة لعلم البلاغة من خلال نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني ت(٤٧١هـ) وتحدث عن هذه النظرية في كتابيه(أسرار البلاغة)و(دلائل الإعجاز) وحاول بعده الزمخشري ت(٥٣٨هـ) في تطبيق هذه القواعد والأسس البلاغية في تفسيره (الكشاف).

٣- المرحلة الثالثة

تم في هذه المرحلة ترتيب القواعد والأسس البلاغية، حيث وضع أبو يعقوب السكاكي ت(٦٢٦هـ) المعايير الأساسية لقواعد علم البلاغة بعد تلخيصها وترتيبها في كتابه المشهور (مفتاح العلوم) وجاء من بعده القزويني ت(٧٣٩هـ) الذي بذل جهوداً في ترتيب القواعد البلاغية، وكان له الدور الكبير في تهذيب ما ذكره البلاغيون وترتيبها بطرائق ميسورة وبمبسطة في كتابه (الإيضاح في تلخيص المفتاح)

4-المرحلة الرابعة

انصب الاهتمام في هذه المرحلة في تبسيط موضوعات البلاغة، ومسائلها والتجديد فيها، حيث انتشرت محاولات في العصر الحديث لتيسير المسائل البلاغية، وكان من أشهر هذه المحاولات ما جاء في كتاب (جواهر البلاغة) لأحمد الهاشمي، و(البلاغة الواضحة) لعلي الجارم.. الخ.

أهداف تدريس البلاغة العربية للناطقين بغيرها:

البلاغة العربية ليست مقصورة على لغة الأدب فقط، كما يظن كثير من الناس؛ بل هي فطرية تجري على ألسنة العامة في الحياة اليومية، كما تزخر بها

كتب التراث العربي العريق والحديث، لذلك تحتل أهمية بالغة لأبنائها وللناطقين بغيرها، وتنصب أهداف تدريس البلاغة العربية للناطقين بغيرها بمجموعة من الأسباب والأهداف تتوزع على المحاور الآتية:

- الهدف الديني: حيث يتم إعداد الطلاب على وجه يملكهم من الوقوف على أسرار الإعجاز في القرآن الكريم. وكذلك تراث العربية الخالد من شعر ونثر، بالإضافة إلى تكوين ملكة فهم وتمثيل للمقروء من القرآن الكريم .
- الهدف التعليمي: ويهدف إلى تمكين الطلاب غير الناطقين بالعربية من استعمال اللغة العربية، فهما وإتقاناً، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة بلاغتها. أضف إلى ذلك تكوين ملكة لإنشاء عبارات تحاكي الأنماط البلاغية التي تعلمها.
- الهدف النقدي: وهو تمييز الكلام الحسن من الرديء، والموازنة بين النصوص الأدبية، والبلاغة هي التي تضيء الطريق للفهم والحكم . أضف إلى ذلك تكوين ملكة لتذوق النصوص الأدبية والاستمتاع بها ، وإظهار مفاتن جمالها وسحرها الأدبي والفني.

الدراسات السابقة

1-دراسة (إبراهيم ، ١٩٨٨م)⁽⁶⁾: بعنوان (مشكلات دراسة وتدريس البلاغة في المرحلة الثانوية).

وقد هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم مشكلات دراسة وتدريس البلاغة كما يراها طلاب اللغة العربية، ومعلموها في المرحلة الثانوية في جمهورية مصر العربية.

وقد توصل الباحث إلى:

أ- أن مشكلات دراسة وتدرّيس البلاغة تعود إلى أسباب كثيرة، بعضها يعود إلى المدرس، وبعضها يعود إلى الطالب، وبعضها إلى المقررات الدراسية وأساليب التدرّيس.

ب- أهم مشكلات تدرّيس البلاغة كانت في ضعف الإعداد الأكاديمي لمعلمي البلاغة، وعدم إتاحة الفرصة المناسبة للطلاب؛ لتطبيق الأنشطة التعليمية والأدبية التي تنمي إحساسهم بالحاجة إلى البلاغة.

2- دراسة (المخزومي ١٤٢٣ هـ)⁽⁷⁾: بعنوان (معوقات تدرّيس البلاغة في المرحلة الثانوية كما يراها المعلمون، والمديرون والمشرفون التربويين في إقليم جنوب الأردن).

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي معوقات تدرّيس البلاغة في المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين والمديرين والمشرفين التربويين في الأردن. وقد توصلت الدراسة إلى :

- أن المعوقات التي تتعلق بالطالب، هي الأكثر أهمية في رأي أفراد العينة.
- الاتفاق والاقرار من قبل المعلم والمدير والمشرف على وجود مشكلات في تدرّيس البلاغة في المرحلة الثانوية.

3- دراسة (الشمري ١٤٢٣ هـ)⁽⁸⁾: بعنوان (مشكلات تدرّيس البلاغة العربية في المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين).
وهدفّت الدراسة إلى التعرف على مشكلات تدرّيس البلاغة المرتبطة بالجوانب التالية: (الأهداف، والمحتوى، وأساليب التعليم وإجراءاته، والمعلم، الطالب).
وتوصلت الدراسة إلى:

- أن أكبر المشكلات في تدرّيس البلاغة، هي المتعلقة بالطالب، وكذلك أساليب وإجراءات التعليم.

٢- أن أهم مشكلات تدريس البلاغة من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين ما يلي:

- تدني معرفة الطلاب بأهداف تعليم البلاغة العربية.
- افتقار كثير من المعلمين إلى مهارات تدريس البلاغة.
- قلة الأنشطة المدرسية والمسابقات الأدبية التي تنمي المواهب الأدبية.
- شعور الطلاب بعد انتفاعهم بدروس البلاغة في حياتهم اليومية.

4- (دراسة آمنة عياش، 2003م) ⁽⁹⁾ بعنوان: (صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة وبرنامج مقترح لعلاجها) هدفت الدراسة إلى التعرف إلى تحديد صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة، وبرنامج مقترح لعلاجها) وتوصلت إلى أسباب منها: المنهاج، وذلك لعدم وضوح أهدافه وتشويقته، وأساليب التدريس كذلك.

ومما لا شك فيه أن الدراسات السابقة الذكر تناولت مشكلات تعليم البلاغة، وهي بالطبع تختلف عن الدراسة الحالية، فقد تناولت هذه الدراسات مشكلات تدريس البلاغة العربية لأبنائها وفي المدارس الثانوية، والدراسة التي يقوم بها الباحث، هي دراسة تتعلق بغير الناطقين في العربية، وبذلك تختلف بالأهداف والأدوات .

لكن الوقوف على هذه الدراسات جد مهم، فقد أفاد الباحث من الدراسات السابقة في الكشف عن مشكلات وصعوبات البلاغة العربية للناطقين بها، تمهيدا لاستكشاف المشكلات والصعوبات التي تتعلق بغير الناطقين بالعربية. ومن البدهي أن نتعرف على المشكلات الخاصة بتعليمها لأبنائها، فهنا يكمن السر في الصعوبات والإشكالات التي يعاني منها ضمنا غير الناطقين بالعربية.

طرائق تدريس البلاغة العربية للناطقين بغيرها

إن الناظر إلى تعليم اللغة العربية في مراحل تعلمها يجد أنها مقسمة إلى فروع مختلفة: قراءة، كتابة، محادثة... أدب وبلاغة" و كل فرع من هذه الفروع يختلف عن بعضه البعض، وتدرس بمعزل عن الفرع الآخر، غير أن هذا الفصل بينها، يعد فصلا تعسفيا لا يتفق مع طبيعة اللغة، ونعلم أن البلاغة هي فرع أصيل من فروع اللغة، وخاصة العربية⁽¹⁰⁾.

ولا يمكن للعملية التربوية أن تتم على أكمل وجه إلا إذا توافرت فيها العوامل الآتية: (الهدف، والمادة، والمربي، والمتربي، والوسائل) والمراد بوسائل التربية هي جميع ما يستعمله المربي في أداء أعماله في تربية على أحسن وجه، حتى يصل إلى مقصوده في أقصر سبيل، وأقل مجهود. وتشمل وسائل التربية ثلاثة أمور على الأقل، هي: البيئة، والأدوات التربوية، والطريقة، وهي واحدة من وسائل التربية، وأهم وسائل التربية وأكبرها شأنًا، كما قيل: إن الطريقة أهم من المادة⁽¹¹⁾. وأهم طرائق تدريس البلاغة العربية:

- الطريقة القياسية :

يبدأ المعلم في هذه الطريقة بكتابة اسم المصطلح البلاغي ومعناه على السبورة، ويعلمه للطلاب، ثم يأتي بعد ذلك بالأمثلة الموجودة بالمنهاج المقرر؛ لتوضيح معنى المصطلح، والتطبيق العملي، الذي يعزز الفهم، ويثبت المعلومات؛ أي عرض الأسلوب البلاغي، ثم أمثلة عليه للشرح والتوضيح. ولا تختلف هذه الطريقة عن طريقة تدريس النحو المعروفة.

وقد واجهت هذه الطريقة انتقادات كثيرة، أهمها: أنها تمهد لحفظ المفهوم البلاغي دون فهمه وتطبيقه بشكل سليم .

الطريقة الاستقرائية:

في هذه الطريقة يبدأ المعلم بعرض الأمثلة أولاً، ثم استنباط القاعدة من تلك الأمثلة، من خلال لفت نظر الطلاب إلى أجزاء معينة من هذه الأمثلة؛

(الشواهد البلاغية) ليلاحظوها، ثم جمع هذه الملاحظات حول معنى مصطلح بلاغي واحد، يكتب على السبورة، ويطبق على أمثلة جديدة. وتعدُّ هذه الطريقة من أفضل طرائق تدريس البلاغة؛ لأنها تساعد الطلاب على التفكير المنظم الذي يمكنهم من الاستنتاج، فيصير التطبيق سهلاً.

-تدريس البلاغة من خلال النص الأدبي:

تقوم هذه الطريقة على الربط بين الفنون الثلاثة: (النصوص، والأدب، والبلاغة)، حيث يكشف كل منها قيمة الفن الآخر نتيجة الترابط والتكامل الذي يجمعها، حيث يتم التركيز على الصورة الأدبية، والجملة، .. مع التقليل على المصطلحات والقواعد، ويصبح التدريس بتلك الطريقة سهلاً، ويتبع الأسلوب العلمي.

أسلوب العصف الذهني:

يقوم أسلوب العصف الذهني على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار المتنوعة والمختلفة، وهذا يتناسب مع طبيعة علم البيان، الذي يتمثل بإيراد المعنى الواحد بطرائق وأساليب ومختلفة.⁽¹²⁾ ولعل هذه أبرز الطرائق المتبعة في تعليم الدرس البلاغي.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الطريقة المتبعة، هي التي يرى مدرس المادة أنها تناسب طلبته، وله أن ينوع في الطرائق المختلفة وصولاً إلى الطريقة الأنسب للطلاب، والتي يشعر أنها تعود إليهم بالفائدة.

آلية عرض الدرس البلاغي للناطقين بغير العربية:

-التمهيد: يقوم المدرس بعرض المادة البلاغية على السبورة، ويفترض أن يكون الطلبة قد قاموا بالتحضير المسبق للدرس .

-شرح الأمثلة : وهي أول خطوة في التدريس بعد القراءة، حيث يبدأ المدرس مع طلابه بشرح الأمثلة، وبعد أن يطمئن إلى عملية استيعابها من قبل الطلبة، يطلب منهم ترجمتها إلى لغتهم الأم؛ إذ لا بد من فهم المعنى قبل تذوق

الأسلوب، وعلى المدرس أن يراعي التدرج بالأمتلة السهلة بداية، والتي تثير انتباههم، ثم يناقشهم من خلال هذه التراكيب، وذلك تمهيدا لمناقشة الدرس البلاغي الوارد في النص. وعلى المدرس توجيه أنظار الطلاب إلى الخصائص الفنية، وجمال المعنى البلاغي الوارد في المثال، وذلك بخلق مقاربات وموازنات من خلال توظيف الوسائل التعليمية من أشكال ورسومات وتوظيف للتكنولوجيا... لتقريب مدارك الجمال، وتوضيح أبعاده إلى الطلاب. ثم يطلب من الطالب المتمكن من الفهم بترجمة هذا المفهوم والمقاربات البلاغية لزملائه الطلاب بلغتهم الأم، وذلك مراعاة للفروق الفردية بين الطلبة؛ فليس الجميع بنفس الفهم والاستيعاب، وهكذا ترسخ القاعدة ومثالها في أذهان الطلبة .

- توجيه الأسئلة: يقوم المعلم بتوجيه الأسئلة إلى الطلاب من خلال الأمثلة الواردة في الكتاب؛ لغرض ترسيخ المعاني البلاغية التي تعلمها، واستنتاج القاعدة البلاغية، وعدم اعتبارها الغاية الأصيلة للدرس. ثم يقدم المدرس أمثلة تطبيقية حول المصطلح البلاغي الجديد، ويختار المدرس أيضا بعض الأمثلة من النصوص التي سبقت دراستها، أو من غيره للتدريب الشفوي.

- ربط درس البلاغة بفروع اللغة العربية، إذ يمكن ربط البلاغة بالقراءة، والكتابة والنحو... الخ، عندها تكون التكاملية في اللغة العربية، وتعود بالفائدة على المتعلم، وبهذا يكون الدرس البلاغي سهلا يتذوقه الطالب بكل جمالية.

- التطبيقات البلاغية : ويتم ذلك من خلال حل التمارين البلاغية الواردة في الكتاب وغيره..⁽¹³⁾ بالإضافة إلى تطبيقات بلاغية شفوية يوجهها المدرس لطلابه، يطلب فيها تكوين أمثلة تحاكي الدرس البلاغي.

الصعوبات التي تواجه تعليم البلاغة العربية للناطقين بغيرها

من خلال ما تقدم نلاحظ أن تدريس البلاغة العربية للناطقين بغيرها ليس أمرا سهلا ، فأبناء العربية يجدون -أحيانا - صعوبة في فهمها مع أن فيها من المتعة والإثارة الشيء الكثير ، لا سيما إذا ارتبطت بالأساليب الأدبية ونصوصها، وهذا

بالنسبة لأبناء العربية، فكيف يكون الحال بالنسبة للناطقين بغيرها ؛ فالصعوبات والإشكالات أكثر.. ولتكشف هذه الصعوبات ومعرفة أسبابها تم طرح استبانته على طلبة كلية الإلهيات في السنة الثانية، والتي يتم فيها تدريس البلاغة العربية، وذلك من خلال سؤال مفتوح، هو: ما الصعوبات التي تواجهها في تعلم درس البلاغة العربية؟ وقد جاءت إجاباتهم متمثلة بمجموعة من الصعوبات والإشكالات، وتم حصرها، على النحو الآتي:

الرقم	الصعوبات والإشكالات
1-	صعوبات تعود إلى البلاغة نفسها (قواعدها ، وأساليبها ...
2-	صعوبات تعود إلى فهم اللغة العربية (عدم التمكن من اللغة)
3-	صعوبات تتعلق بضعف الموروث الثقافي العربي .
4-	صعوبات تعود إلى طريقة تدريس البلاغة العربية للناطقين بغيرها
5-	صعوبات تعود إلى المدرس / المعلم
6-	صعوبات تعود إلى الطالب / المتعلم
7-	قلة الساعات التدريسية لدرس البلاغة العربية
8-	صعوبات تتشكل من كتاب البلاغة المقرر

تحليل الصعوبات

1- صعوبات تعود إلى مادة البلاغة نفسها، تتمثل في قواعدها ، وأساليبها ... تعد مادة البلاغة العربية صعبة على أبنائها قبل الناطقين بغيرها، وذلك لصعوبة فهم قواعدها، وآلية تطبيقها على الجمل المختلفة؛ فالأساليب العربية متنوعة ومتعددة أيضاً؛ مما يشكل لبساً في الفهم والتطبيق . وليس أدل على ذلك من قول صاحب الطراز في مقدمة كتابه: "أرجو أن يكون كتابي هذا متميزاً عن سائر الكتب المصنفة في هذا العلم بأمرين: أحدهما: اختصاصه بالترتيب العجيب،

والتلفيق الأنيق الذي يُطلع الناظر من أول وهلة على مقاصد العلم، ويفيده الاحتواء على أسراره، وثانيهما: اشتماله على التسهيل والتيسير، والإيضاح والتقريب، لأنّ مباحث هذا العلم في غاية الدقة، وأسراره في نهاية الغموض، فهو أحوج العلوم إلى الإيضاح والبيان⁽¹⁴⁾.

وثمة مشكلة تتعلق بالقواعد البلاغية وصعوبة التمييز بينها، وعلى سبيل المثال التشبيه والاستعارة مثلا، فقد تبدو القاعدة سهلة في ذلك في التفريق بينهما، فالتشبيه يقوم على ذكر المشبه والمشبه به، وعلى العكس من ذلك فالاستعارة تقوم على حذف أحد الطرفين (المشبه أو المشبه به) ولكن بالنسبة للناطقين بغير العربية، لا يبدو الأمر سهلا. ومثل ذلك سائر فروع هذا العلم.

ويرى البعض " أن من الصعوبات التي ترجع للمادة بسبب إهمال الربط بين الوحدات، أو بين عناصر كل وحدة؛ أي أن الموضوعات التي تتحد غاياتها وتتقارب، مثل الجناس والازدواج والتورية مع بعضها البعض؛ فهي من الجمال المعنوي. وهناك الأمر والنهي والاستفهام من حيث أنهما طلب، والإنشاء والاستعارة من حيث كليهما استحضارا لشيء خيالي بجانب الحقيقة⁽¹⁵⁾.

ومن السبل للخروج من هذه الصعوبة يكون بالتركيز على أهمية الدرس البلاغي، وتشويق الطلاب له، من خلال إضاءة الجوانب البلاغية في فهم اللغة العربية، ثم اختيار الأمثلة البسيطة التي يمكن بسهولة تمثلها في أذهان الطلبة، وربط ذلك في بلاغة الطلبة أنفسهم قدر الاستطاعة، وحث الطلاب على الإتيان بأمثلة بلاغية مشابهاة، كل ذلك يساعد على كسر جمود القواعد البلاغية، وفهمها من الطلبة.

2- صعوبات تعود إلى عدم فهم اللغة العربية (عدم التمكن من اللغة)

يعاني معظم الطلبة من غير الناطقين بالعربية من صعوبات في فهم اللغة في مستواها البسيط؛ فكيف إذا كان المحتوى اللغوي من كنوز اللغة العربية وتراثها

العريق... لذا فبعض الطلبة، لم يصلوا إلى التمكن من اللغة العربية بالشكل الذي يؤهلهم لفهم الدرس البلاغي.

فلا يمكن الوصول إلى فهم البلاغة العربية دون لغتها، وهذه من أشد الصعوبات التي يمكن أن تواجه الطلاب في البلاغة، وحلها ليس في القواعد البلاغية وإشكالاتها؛ بل في اللغة نفسها؛ فعلى الطالب الاجتهاد في فهم اللغة جنبا إلى جنب مع الدرس البلاغي، وتذوق النصوص وصولا إلى المتعة الجمالية للغة والنص.

3- صعوبات تتعلق بضعف دراية الطلاب بالموروث الثقافي العربي.

ليست اللغة مجرد ألفاظ يتداولها الناس ويتحدثون بها، اللغة ثقافة، ووعاء حضارة، اللغة منظومة من العادات والتقاليد والأعراف الثقافية، وفهم اللغة وتذوقها يعني فهم الموروث الثقافي لها، فالثقافة هي الوجه الآخر للغة؛ فإن أهمل الجانب الثقافي ضعف الجانب اللغوي.

ويظهر ذلك جليا في الدرس البلاغي، ونذكر على سبيل المثال، جملة: "فلان كثير الرماد" فهذا من الموروث الثقافي لدى العرب فمن كان رماده كثيرا دل على كرمه وجوده... هذه الكناية لا يمكن أن يفهما الناطق بغير العربية دون فهم الموروث الثقافي لها، وقس على ذلك الكثير.

لذا، فالدرس البلاغي يجب أن يرتبط بمعرفة الموروث الثقافي، كلما تطلب الأمر ذلك، والتعريف بالثقافة العربية وحضارتها جد مهم في استيعاب غير الناطقين بالعربية للدرس البلاغي، عند ذلك تكتمل دائرة الفهم والدلالة، وتذلل هذه الصعوبات، ويصل الطالب إلى جمالية الدرس البلاغي وفهم أسراره.

4- صعوبات تعود إلى طريقة تدريس البلاغة العربية للناطقين بغيرها.

إن تدريس البلاغة للناطقين بغيرها يختلف كثيرا عن تدريسها للناطقين بها، لذلك يحتاج المدرس مجموعة من المهارات اللازمة لربط البلاغة بغيرها من فروع اللغة،

وأن يراعي المدرس أن هذه الفئة المستهدفة هي غير ناطقة بالعربية، وغير ذلك يعود إلى جمود الدرس البلاغي، وتشكل جملة من الصعوبات .

كما تأتي الصعوبات من خلال "عرض موضوعات المحتوى بطريقة جافة وصعوبة الأمثلة والنصوص المختارة كشواهد بلاغية، وعدم تنوع أساليب تدريس البلاغة، واتباع أساليب قديمة في تدريسها. كذلك عدم استخدام الوسائل التعليمية التي تيسر فهم المعلومات البلاغية، والتركيز على إكساب التلاميذ المعلومات المعرفية، وحفظ القواعد وإغفال الجوانب المهارية الأخرى ومهارات التدوق⁽¹⁶⁾ .

لذا ، يجب على المدرس أن يمتلك من المهارات والطرائق التي تناسب الطلبة في هذا الدرس، ثم ينوع في تقديمها للطلاب من خلال عرض الدروس، ثم يطلب من الطلبة أي الأساليب أفضل لهم في الفهم والاسنياع حتى إذا ما أتفق الطرفان على طريقة التدريس، جاءت ثمرة يانعة، وعادت بالفهم والوصول إلى الغاية المرجوة من الدرس البلاغي.

5- صعوبات تعود إلى الطالب

عدم اهتمام الطالب بالدرس البلاغي وغيره من الدروس، فالبلاغة تحتاج إلى تدريب وتفكير، ولا تقتصر على ما يقوم به المدرس في حلقة التدريس؛ بل المواظبة اليومية مطلوبة وصولاً إلى الفهم والاتقان، غير أن قلة الدافعية للطلاب وخوفهم من نتيجة الاختبار، تدفعهم لحفظ القواعد دون تطبيقها في الكتابات والمواقف الحياتية.

وهذه من المعضلات الكبيرة ليس فقط في الدرس البلاغي؛ بل في كل الدروس العربية وغيرها، فالطالب أيا كان تخصصه لا يفكر إلا في شهادة من أجل الوظيفة، وهم لا يفرقون بين العلم والعلامة وثمة فرق كبير في ذلك ، إذًا، ماذا سيفعل المدرس؟ على المدرس أن يشوق الطلبة للدرس، ويشجعهم على ذلك، وأن يوضح لهم الهدف والغاية من الدرس، وأهمية ذلك أثناء وبعد التخرج،

فليس المهم هو العلامة؛ بل العلم.. وأن يجعل الاختبارات على قسمين: كتابي كما هو معروف وشفوي؛ فالامتحان الشفوي أمام الطلاب يجعلهم يجتهدون أكثر خوفاً من وقوعهم في الإحراج أمام زملائهم، وهذا يساعد المعلم في التغلب على هذه المعضلة.

6- صعوبات تعود إلى المعلم

ثمة صعوبات تعود إلى مدرس البلاغة العربية للناطقين بها وبغيرها تتمثل في "عدم معرفة المعلم بأهداف تدريس البلاغة، وعدم اهتمامه أن تكون طريقته في التدريس شيقة وجذابة بقدر اهتمامه بأن تساعد تلك الطريقة في إنجاز أكثر كم ممكن من المقرر الدراسي⁽¹⁷⁾..

أضف إلى ذلك، ضعف التأهيل لمدرسي اللغة العربية في مجال البلاغة، وقلة تخطيطهم للتدريس، لذلك يأتي التركيز على المهارات البلاغية البسيطة بدلا من التمكين من فهم قواعدها. أضف إلى ذلك عدم الربط الوثيق بين النصوص الأدبية والبلاغية⁽¹⁸⁾. وكل ذلك يؤدي إلى ضعف قدرة المعلم على إيصال المعلومة وتفصيل شرحها، وبذلك تصبح البلاغة صعبة بالنسبة للطالب .

ناهيك عن مدرسي اللغة العربية الذين لا يحملون مؤهلات واختصاص في اللغة العربية، ويقومون بتدريس العربية للناطقين بغيرها، وهم يحملون مؤهلات في التاريخ والجغرافيا والهندسة... يدرسون العربية للناطقين بغيرها لمجرد أنهم عرب، ويتكلمون العربية، وهذا في كثير من الجامعات ومراكز تعليم العربية في البلدان غير الناطقة بالعربية. وبعض المدرسين أيضا هم من جنسيات نفس البلد، ولكنهم ذهبوا إلى البلاد العربية، ودرسوا غير العربية كالشريعة أو الهندسة... وعادوا إلى بلدانهم، وبدأوا يدرسون العربية.. كل ذلك يضعف عملية تعليم العربية بشكل عام، والدرس البلاغي بشكل خاص؛ فإذا كان الدرس البلاغي في البلاد العربية يدرسه مختص في البلاغة العربية لا غيرها؛ فكيف يكون الحال بالنسبة للناطقين بغيرها وأستاذهم غير مختص في ذلك أو حتى في العربية؟.

إن تدريس العربية يجب أن يكون من ذوي الاختصاص، فالعربية تختلف عن اللغات الأخرى؛.. فهي لغة دينية قبل كل شيء، لذلك يحتاج مدرستها إلى اختصاص فيها، وتعلم أساليب تدريسها.. وغير ذلك يتسبب في ضعف تعليم العربية، وعدم تذوق بلاغتها وأدبها.

7- قلة الساعات التدريسية لدرس البلاغة العربية

يشتكى بعض الطلبة من قلة الساعات التدريسية الأسبوعية، وهي بمعدل ساعتين متصلتين أسبوعياً، ويمكن التغلب على ذلك بزيادة الدروس الأسبوعية، أو تقديم بعض دروس البلاغة بكفاءة عالية والتركز على جودة الفهم لا الكم.

8- صعوبات تشكل من كتاب البلاغة المقرر.

ثمة صعوبات تعود إلى طبيعة المنهاج المقرر على الطلبة، حيث يعتمد بعض المدرسين إلى اعتماد كتاب ضخم وقدم، مملوء بالأمثلة الكلاسيكية التي يصعب فهمها بالنسبة للناطقين بغير العربية، يناسب الطلبة الناطقين بالعربية لا غير الناطقين بها، لذا فلم يبنَ على أسس علمية في تعليم الناطقين بغير العربية، ومن هنا تأتي الصعوبات التي تنعكس بدورها على الطالب.

وتأسيساً على ما سبق يمكن التغلب على هذا المشكلة من خلال اعتماد كتاب يقوم على أسس علمية، تراعى فيه حاجات الطالب التعليمية، ويخاطب غير الناطقين بالعربية، وأن يبنى وفق خرائط مفاهيمية تساعد الطالب في الفهم والوصول إلى المعنى والدلالة، كما يراعى فيه حجم الكتاب وإخراجه الفني؛ فكلما قل حجم الكتاب أقبل عليه الطلاب بشوق ورغبة مع الحرص على تقديم الأمثلة للدروس بشكل غير مخل.

توصيات عامة في تعليم البلاغة العربية للناطقين بغيرها:

- أن تكون أهداف تدريس البلاغة العربية، واضحة للمدرس والطالب بشكل جلي.

- أن يكون المدرس مؤهلاً لتدريس البلاغة العربية، ويملك من الطرائق والمهارات ما يكفي لتعليم العربية للناطقين بغيرها.
- أن يتنبه المدرس بأن تدريس البلاغة للناطقين بغيرها يختلف عن تدريسها لأبنائها.
- أن يربط المدرس ما بين البلاغة العربية، وبلاغة لغة الطالب (إن وجدت في لغته) لتقريب المفهوم والدلالة.
- أن يستخدم المدرس الوسائل التعليمية المختلفة في تدريس البلاغة العربية.
- اختيار المنهاج المبني على أسس علمية، والمناسب لمستوى الطلبة وثقافتهم.
- أن ينوع المدرس بطرائق تدريس البلاغة.
- إختيار نصوص أدبية سهلة يستطيع أن يستوعبها الطالب بسهولة، ويفهم من خلالها المصطلح البلاغي.
- تحليل الظاهرة البلاغية بواسطة المناقشة التفصيلية إلى عناصر أولية وبأسلوب شيق.
- أن يركز المدرس على أهمية الدرس البلاغي في اللغة العربية، وأنه من عماد اللغة الرئيسة.

الهوامش

1. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخناجي، ط7، 1998م، ص23.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2005، ص143.
3. يوسف بن محمد السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق، أكرم عثمان، ط1، مطبعة الرسالة، العراق، 1956، ص 526.
4. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، الشعر والكتابة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1984، ص 15.
5. ابن عيسى باطاهر، البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2008، ص 15.
6. أحمد سيد إبراهيم، مشكلات دراسة وتدرّس البلاغة في المرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية العدد العاشر، دمياط. المنصورة.
7. ناصر المحزومي، معوقات تدرّس البلاغة كما يراها المعلمون و المديرون والمشرفون في اقليم جنوب الأردن، مجلة الخليج العربي.
8. خالد الشمري، مشكلات تدرّس البلاغة في المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين و المشرفين التربويين، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود.
9. آمنة عياش، صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة، ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة 2003م.
10. نورهادي، الموجه لتعليم المهارات اللغوية لغير الناطقين بها، مطبعة الجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية، 2011، ص22.
11. محمد ادريس جوهري، مبادئ علم التربية، مرجع سابق، ص 22.
12. شيماء زهران، طرق تدرّس البلاغة، كلية التربية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، بحث غير منشور.
13. انظر سالم الطائي، البلاغة وأساليب تدرّسها على الرابط
<http://maincc.hufs.ac.kr/~middle/pdf/1n800354.pdf>

14. نقلا عن عيسى باطاهر ، تيسير البلاغة في كتب التراث ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني
15. عبدالعليم إبراهيم ،الموجه الفني لمدرس العربية ،مصر ، دار المعارف، 1980 ، ص 321
16. غانم الحشاش، تقويم منهج البلاغة للمرحلة الثانوية بمحافظة غزة من وجهة نظر المعلمين . رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية ، 2001،ص 109.
17. الحشاش ، ص 160
18. بئينه أحمد الشيدي، أسباب الضعف البلاغي عندالطالبة،
(<http://www.qeraatacademy.com>)

المراجع والمصادر

1. الجاحظ، البيان والتبيين ، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخناجي، ط7، 1998م، ص 23 .
2. إبن منظور،لسان العرب، دار صادر ، بيروت، ٢٠٠٥، ص 143 .
3. يوسف بن محمد السكاكي ، مفتاح العلوم ، تحقيق، أكرم عثمان، ط1، مطبعة الرسالة، العراق، ١٩٥٦، ص ٥٢٦ .
4. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين ، الشعر والكتابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1984، ص 15 .
5. ابن عيسى باطاهر، البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2008، ص 15 .
6. أحمد سيد إبراهيم، مشكلات دراسة وتدریس البلاغة في المرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية العدد العاشر، دمياط. المنصورة.
7. ناصر المخزومي ، معوقات تدریس البلاغة كما يراها المعلمون و المديرين والمشرفوف في اقليم جنوب الأردن،مجلة الخليج العربي .
8. خالد الشمري، مشكلات تدریس البلاغة في المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين و المشرفين التربويين، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود .
9. آمنة عياش، صعوبات تعلم البلاغة لدى طلبة قسم اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بغزة ، ماجستير،الجامعة الإسلامية ، غزة 2003م.

10. نورهادي، الموجه لتعليم المهارات اللغوية لغير الناطقين بها، مطبعة الجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية، 2011، ص 22.
11. محمد ادريس جوهري، مبادئ علم التربية، مرجع سابق، ص 22 .
12. شيماء زهران ، طرق تدريس البلاغة، كلية التربية ، جامعة المدينة العالمية ، ماليزيا ، بحث غير منشور .
13. انظر سالم الطائي، البلاغة وأساليب تدريسها على الرابط
<http://maincc.hufs.ac.kr/~middle/pdf/1n800354.pdf>
14. نقلا عن عيسى باطاهر ، تيسير البلاغة في كتب التراث ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني.
15. عبدالعليم إبراهيم ،الموجه الفني لمدرس العربية ،مصر ، دار المعارف، 1980 ، ص 321.
16. غانم الحشاش، تقويم منهج البلاغة للمرحلة الثانوية بمحافظة غزة من وجهة نظر المعلمين . " رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية ، 2001، ص 109.
17. الحشاش ، ص 160.
18. بئينه أحمد الشبيدي، أسباب الضعف البلاغي عند الطلبة،
<http://www.qeraatacademy.com>

* _ * _ *